

أكثر من بحر

تأليف: ميلينا لودا
(ألمانيا)

ترجمة: وفاء زويج



الملتقى الإبداعي للفرق المسرحية المستقلة
أوروبا - البحر المتوسط

2009

أكثر من بحر

تأليف: ميلينا أودا

وُلدت ميلينا أودا عام 1975 في جمهورية التشيك. درست اللغة الألمانية وآدابها، والتاريخ، والإخراج المسرحي، واللغة الفرنسية وآدابها بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية وآدابها في أولوموك (جمهورية التشيك)، وبيرويت وديسلدورف (ألمانيا)، وكامبردج (بريطانيا العظمى)، وكلاجنفورت وسالزبورج (النمسا). عملت ميلينا بالإخراج المسرحي على مسارح كلاجنفورت وديسلدورف.

وقد شاركت ميلينا أودا في أهم المسابقات الأدبية للأدباء المتحدثين باللغة الألمانية: ورشة العمل الأدبية لأوبن ميكة بيرلين عام 2002 ومسابقة الكاتبة اينجبرج باخمان بكلاجن فورت عام 2007. رُشحت مسرحيتها "أكثر من بحر" في براغ وكولونيا.

صدر كتاب السير الذاتية "مربع بي" عام 2007 في دار نشر بوخن بريسه بدريسدن. وقد نُشرت نصوص من الكتاب في المجلات الألمانية.

تعمل ميلينا أودا منذ عام 2001 بالكتابة والترجمة التحريرية والشفهية. مجال إبداعها الأساسي هو النشر، المقال والمسرح. وهي تكتب باللغة الألمانية. تعيش وتسكن في برلين.

كافة الحقوق محفوظة للمؤلف. ولا يجوز تناول هذا النص المسرحي، أو تحويله إلى كافة أشكال الأعمال المرئية، أو المسموعة، دون الحصول على موافقة كتابية من المؤلف.

e-mail: oda_milena@yahoo.com

وجوده متشابهة، لا يبتسم كل شخص من تلقاء ذاته،
تشابههم عند العمل المشترك يثير الضحك.

بليز باسكال

شخصان: الأخوة ألبرت وأدا

ألبرت – يُطلق عليه ألبى، رجل قوى، ولكنه ليس ضخيم البنيان.

أدا – سيدة ليست ضخمة البنيان هي الأخرى.

حجرة صغيرة موثثة مليئة عن آخرها بأشياء متفرقة – بها نافذة –
الأثاث ملقى فوق بعضه.

الفصل الأول

(تجلس أدا وألبرت فوق الكراسي أمام الشباك مباشرة، ينظر
ألبرت معظم الوقت من خلال تليسكوب)

ألبرت: ليس هناك ما هو أسمى من الفن ليس هناك ما هو
أعظم، وما هو أكثر معني، يمكن تحقيقه! لا يمكن
أن تستمر حياتنا بدون الفن العظيم، أختي العزيزة،
إن الأفكار الفنية طورت تفكيرنا، ونحن فخورون
بذلك ... بعض قطع فنية أخرى، أدا، وتمتلى غرفتنا
ويكتمل العمل الفني. يجب أن يشعر المرء في الحياة،
أنه قد تمكن من إكمال شئ في النهاية. يجب أن
نتمكن من إعلانها، ما إذا كنا أقوياء أو ضعفاء من أجل
الفن... (سكون) أدا، أشعر من الهواء أن هناك يوماً آخر
عظيماً، من المحتمل أن ننتهى فى أسبوع، ثم

أدا: دائماً أيضاً مرة أخرى، العالم بأكمله يتكون فقط من
تلك الكلمات ... طوال النهار نكرر ونحقق هذه
الحقيقة الجرداء الواضحة الذليلة "دائماً مرة أخرى"
نحن نفعل دائماً نفس الشئ، كل شئ يكرر نفسه، دون
أن نشعر بذلك ... أنا لا أشعر شيئاً!

ألبرت: توقفى، ليس لدينا وقت لتكاسلك ...

أدا: أشعر اليوم مرة أخرى بالحرارة الشديدة

ألبرت: مرة أخرى، دائماً أنت وقحة. أنت لا تخجلين، مثل والدك، لقد كان وقحاً مثل روتس... تشعرين بالحر الشديد في الصيف وبالبرد الشديد في الشتاء! من أجل ما هو أسمى، وهو بالنسبة لنا الفن، يجب أن يكون هناك دائماً ضحية.... نحن نضحى بأنفسنا من أجل غرض نبيل، أدا. حتى النهاية يجب أن نُحقق الإنجاز العظيم... نحن مثل الفنانين، أدا، مثل الفنانين! هم أيضاً يجب أن يعانوا، ثم بعد المعاناة يأتي الكمال والارتياح، كهذه الغريزة التي هي أيضاً بداخلنا.

أدا: الوقت يمر ممللاً... لا أريد أن أشم رائحة العرق بعد ذلك. أدا! أنت وقحة مثل روتس ذات المسندين وغير مؤدبة... مثل أبيك، دائماً ما كافأتني أخاك الحبيب فقط بالجحود! ألا ترين ما قد حققناه هنا؟ تعالي إلى وقفي ها هنا...

ألبرت: (تقف أدا بجواره، يدللها بنعومة) أدا، نحن نعيش للأسمى! للفن الذي يُخلق من عرق الأجيال! حيث تتلاقى الأرواح! نحن روح واحدة وفكرة واحدة.

أدا: لقد كنت دائماً متشرداً وقحاً وفضلاً... ولكنني أتعجب من قوتك واقتناعك بالأشياء السامية، نعم، صحيح، القوة والهدف نصب الأعين، هكذا فقط تتحقق حياتنا المشتركة والسعيدة، قريباً يأتي بالتأكيد

الأسمى (سكون) ولكن ماذا بعد؟ بعد هذا الهدف ...
ثم ماذا يأتي بعد هذا الهدف المنشود؟

ألبرت: ثم يأتي هدف جديد. بعد الهدف القديم يأتي الهدف الجديد، والذي يشبه القديم جداً (ينظر من خلال التليسكوب عبر الشباك)

أدا، يوجد هناك منضدة!! أدا!! أسرعى، اذهبي سريعاً،
كأنك لم تريها من قبل؟ رجل...

(تنظر أدا وألبرت مشدوهين من النافذة)

أدا: ألبرت! انظر، ماذا يفعل الرجل بالمنضدة، هو...
هو... هو... يحطم المنضدة!

ألبرت: فى الواقع، لقد حطمها قطعاً!

(يكيان)

أدا: تلك التصرفات القاسية من الأشخاص الذين هم أيضاً
قساة ومتوحشون، يفكرون أن لديهم سيطرة عليا
على أشياء هذا العالم الصماء. كم كانت تلك المنضدة
تقف هناك صامتة، ساكنة فى سلام، كانت تنتظرنا، إن
كل الأشياء فى هذا المحيط تنتظرنا. إن الناس تُظهر
سيطرتها فى تحطيمها وتكسيورها للأشياء... مثل
هؤلاء الناس.

ألبرت: (توقف عن البكاء) ولكن من يحطم غيره، يحطم ذاته أيضاً. أدا، ليس روتس وفاسر من بيكيان، ولكنه تبديل الرغبات إلى حقيقة...

أدا: كم كانت منضدة جميلة، تقف على عجل، وقد كان لها أن تقف هنا (تُشير إلى الثلاجة الصغيرة) تناسبها، كان يُمكن أن نضع الثلاجة على المنضدة ونستخدم القاعدة السفلية لماكينات القهوة.

ألبرت: من يأتي متأخراً، تعاقبه الحياة... يجب تسجيل مآثورتى المشهورة.

أدا: نعم... كم هو محزن.

ألبرت: ... ولكن نحن هنا، أدا!

أدا: ألبى، أنا مُعجبة بك!

(سكون)

ألبرت: أنا أيضاً مُعجب بك، أدا!

أدا: عزيزى ألبى، كيف كانت ستكون حياتى بدونك.

ألبرت: وحياتى بدونك... (يتعانقان)

أدا: يسود فعلاً جفاف وحر شديدان، ولكننا سنتحمل تلك الأزمة بأناقة وترفية وترويح عن النفس. ولكن فى بعض الأحيان نريد أن نذهب بالفعل، نجرى للأمام، نفعل

شيئاً آخر... ونرى بأعيننا...

ألبرت: ضعف وغباء وكسل، أنت تخدم هدفك. وهذه قيمة عرق النبلاء! نحن في الحقيقة ضحية لخيالنا، ولكن السبب وراء، لماذا يصيب الكثير من الناس الملل، يعود، إلى أنهم لا يقدرّون على الابتعاد عن الحياة الحقيقية... وحياتنا المليئة بالمغامرة، هي انعكاس حقيقي لخيالنا...

أدا: إن احتفاظنا بصور وخيالات للواقع هي من أجل الواقع ذاته؟ إن صورنا ما هي إلا أجزاء من حياتنا.

ألبرت: وحياتنا هي احتياجاتنا، التي نتحدث عنها كل صباح، أهداف كل يوم.

أدا: أفضل أن أكون راضية طوال اليوم عن أن أكون غير راضية!

ألبرت: نعم، نعم... أنا أيضاً، يوقظ عدم الرضا بداخلنا الجنون الساكن والهوس الصاخب... يمكن أن نسأل أنفسنا دائماً شيئاً، عندما نجلس هنا. لدينا وقت، ويمكن أن يكون لدينا وقت، لأن نسأل الأسئلة، ولكننا نفضل ألا نسأل أنفسنا أسئلة أخرى، عندما لا نعرف إجابة عليها أولاً...

أدا: ببساطة لا نريد أن نفسد مزاجنا الصفو، نحن نبذل

طوال اليوم جهداً للحصول على مزاج صفو.

(أو تناول أدا ألبرت كوباً من شراب الليكور
Likör¹)

ألبرت: وأدا، الآن مرة أخرى... (يفكر) ريتشارد؟ نعم، نعم،
الآن ريتشارد!

(تأخذ أدا كرسيًا وتُبدل الكراسي، الذي يجلس عليه
ألبرت بغيره المسمى "ريتشارد")

ألبرت: أدا، وجود هؤلاء الأصدقاء مثل ريتشارد، أولاف،
أوليغ، جورج، هلينكا، وكثير من الذين يحيطون
بنا، هي سعادة كبيرة. قولي لى، أليس ريتشارد كرسيًا
ساحراً؟

أدا: (تمسح على الكرسي بحنو) نعم، إن ريتشارد كان عزيزاً
دائماً عليك، ولكن أيضاً على! الحصول على كرسي
عزيز، ومريح هو شيء هام جداً لنا نحن الاثنين.

ألبرت: الأهم، عزيزتى أدا! أشياء هامة، وقرارات هامة،
وأهداف هامة، وتغييرات هامة، وكراسي هامة، كل
هذا بالنسبة لنا هام جداً...

أدا: نحن مهمون وكلماتك هي أيضاً هامة.

(تقدم له الليكور فى الكوب، يرشف من الكوب. ينظر

الاثنان من الشباك، ألبرت من التليسكوب)

ألبرت: أدا، طالما تمنيت حجرة تطل بمشهد على البحر، حتى أستمع إلى البحر... اليوم سنراقب البحر مرة أخرى وقت غروب الشمس، كل صباح نطرح السؤال: كيف نسمع ضربة موج البحر الهادئة أو غير الهادئة...؟

أدا: نعم، ألبرت (تشغل الموسيقى)

ألبرت: نسمع الموسيقى والبحر في ذات الوقت، لقد كانت ذلك دوماً أمنيتي الكبيرة وحلمي الأبدى!

أدا: وأمنيتي وحلمي أنا أيضاً، ألبى.

(يسمعان الموسيقى، ويدندنان، يظهران امتعاضاً..)

ألبرت: اليوم البحر هادئ جداً، بالمقارنة بالأمس فقد كانت الأمواج عالية جداً!

أدا: لطالما تمنيت لنفسى حجرة بنوافذ كبيرة وعريضة!

ألبرت: أدا، وكم تمنيت دوماً لنفسى نافذة تطل بمشهد على خليج البحر، كنت أتمنى ذلك لنفسى عندما كنت طفلاً... طوال اليوم... عندما كنت طفلاً... أن أنظر إلى خليج البحر وأنا أستمع إلى الموسيقى...!

أدا: (حالمة) أنظر إلى مشهد منشود عبر نوافذ كبيرة وعريضة فى منزل كبير، ليس فى حجرة صغيرة.

ألبرت: أنظر إلى خليج البحر وأستنشق الهواء النقي بداخلي
وأخرجه... لطالما تمنيت ذلك لنفسى دوماً... عندما
كنت طفلاً (يضحك)

أدا: مشهد من نوافذ كبيرة وشفافة على غروب الشمس
(تضحك) الرومانتيكى! شمس حمراء ساخنة! نصرخ،
ونضحك من السعادة.

ألبرت: البحر الواسع الهادئ! أليس هذا منعشاً، أدا، هذا البحر
الواسع بخليجه، تعزف الموسيقى، والبحر يهدر؟
(يتحدث ببهجة).. عندما نستمع لصوت الأمواج
والموسيقى، نكون في غاية السعادة...

أدا: نعم، السعادة ألبى... والنوافذ العالية المطلة على
الشرفة؟
(يضحكان)

ألبرت: (مرحاً) بالأمس كانت الأمواج عالية جداً! لم أشاهد
من قبل مثل تلك الضربات السريعة للأمواج، أدا،
وأنت؟

أدا: أنا أيضاً لم أشاهدها! أو النوافذ العالية والعريضة المطلة
على الشرفة، ألبى.

ألبرت: الأمواج تعلو علو المنزل.

(هدوء)

ألبرت: (غاضباً) أه، اليوم هدوء البحر الموحش والمملل هذا. في هذا الهدوء المخيف نفقد عقلنا غير العادي. نحن لم نعد نسمع موسيقى! لن نسمع صوت البحر، لأن هدوء البحر يُزعجنا...

(تغلق أدا الموسيقى. هدوء)

أدا: وبعد ذلك تُشرق الشمس... الشعاع المنير يضيء علينا عبر كل النوافذ.

ألبرت: هذه الوحشة (ينظر من خلال التليسكوب)

أدا: تشرق الشمس من النوافذ البلورية الشفافة على كتفي.

ألبرت: البحر، البحر! محيط!

أدا: (حالمة) نجد في كل حجرة نوافذ بستائر ملونة وخفيفة! كم هي جميلة، ونحن نسعد بذلك... (تضحك وتصفق بالأيدى مثل المجانين)

ألبرت: أدا، توقفي! هذا البحر الملعون هادئ اليوم جداً.

أدا: لقد علقت ستائر خفيفة في حجرتي (تضحك). تلقى بنفسها على السرير)

ألبرت: طالما تمنيت لنفسي منظرًا يُطل على البحر، دائماً.

المنظر من الممكن أن يكون أيضاً مملاً مثل مشهد اليوم، وبالرغم من ذلك فقد فكرت أيضاً منذ برهة، أن اليوم سيكون يوماً عظيماً. بالأمس كانت عاصفة، بالأمس كنا منشغليين جداً... في بعض الأحيان أفكر، أنني لم أعد أريد هذا المنظر، على الإطلاق، ولكن الشيء الوحيد، الذي يمكن الحصول عليه هنا، هو تلك النظرة من الشباك. كل تلك النوافذ، كل تلك المناظر، كل تلك المناظر من الشبايك، كل تلك الآمال...، إننا متعلقون بهذا المنظر، يجب علينا أن نطل من النافذة طوال اليوم... لم يتبق شيء آخر، هو تعلق حالم. أنا أنظر من النظارات، ثم أنظر من التليسكوب، ننظر طوال اليوم من النافذة، ومنتظر الشيء الذي نريد أن ننتظره من النظرة، أن نراقب العالم من النافذة. أن نميل أيضاً من الشباك للخارج ونتنفس الهواء المنعش شهيقاً وزفيراً، ثم نكمل المراقبة (يرتمى بجسده للخارج ويتنفس. ينظر من خلال التليسكوب) و نراقب... العالم الملىء بالأبطال...

أدا: (مستلقية على السرير) من الحرير أو القطن؟ دافئ وطرى...

ألبرت: هذا الهدوء المعتاد الذى يسبق العاصفة، هذا ما كنا نعرفه، أدا، من الممكن أن يكون الهدوء مملاً، وإذا

كان الإنسان لديه هدف، فلن يكون هناك ملل، لكن هذا الهدوء الكئيب... يمكن أيضاً أن يستمر أسابيع... من هذا نخاف. نحن نشاق للأحداث، التي تأتي يومياً، تأتي، يجب أن تأتي، وإلا سننتهي نحن في حيرة النفس... يجب أن نصبر.

أدا: (تقفز من الفرحة بجنون) نعم، في الشرفة الكبيرة!

ألبرت: هكذا ننتظر أمام الشباك، حتى يأتي أحد (ألبرت! يستنشق الهواء شهيقاً وزفيراً) اليوم شديد الحرارة، هواء ساخن وهادئ، مثل الذي يسبق العاصفة... (هدوء) التفكير هو أهم دعامة للفن، وليست المشاعر، هذه هي القشرة السطحية... لا مشاعر، فقط أفعال وأفكار هذه هي الوسيلة للفن الحقيقي.

أدا: (حالمة) البحر جميل جداً جداً، نقول، ونترك مشاعرنا المخلصة على الشرفة نتحدث مع النباتات... نحن ننظر من الشرفة على البحر، نرفع ستائر من الحرير، حتى نتمكن من مشاهدة البحر من فوق كنبتنا. نأخذ النظارات الشمسية... ثم...

ألبرت: ثم بعد... تتحقق الأهداف المنشودة، أدا، يجب أن نتحمل هدوء البحر بصبر.

أدا: نعم، ألبى! (تلمس النافذة العارية والمتسخة) رائعة!

ألبرت: أكثر من رائعة!

أدا: منظرنا الذى نطل عليه جميل جداً، لايمكن التعبير عنه!

ألبرت: (بصوت عال) أكثر!

أدا: (كالمجنونة) نحن ننادى : "البحر"! نكرر، طوال النهار، بالرغم من أنه لا يمكننا رؤية أى بحر، ولكننا نمنى أنفسنا ببحر هائج! نعم! نعم! ونرفع ستائر سميكة وعالية، حتى لا نضطر لرؤية البحر...

ألبرت: تلك الوحشة العفنة الغير محتملة، هدوء البحر! (عصبى، بصوت عال) عصبية وإحباط تهوى بالناس إلى الموت، إنهم يقضون عليه! (مضطرباً) أدا ! أدا!

أدا: نعم، ألبى؟ بالفعل؟ سأذهب سريعاً ... هناك شئ جميل يقف؟ كرسى جديد؟ براد شاى صينى؟

ألبرت: لا، ليس بعد (أكثر هدوءاً) أدا، نحن هادئون ومطمئنون وصابرون ... نحن نراقب السماء الزرقاء وتغييراتها بحب شديد للطبيعة...

أدا: وهواء البحر المنعش والبارد يدخل من النافذة إلى الغرفة، نسدل الستائر، الجو بارد. أنا أشعر بالبرد، بالبرد الشديد، يهب هواء بارد من البحر.

ألبرت: الهواء العفن والماسخ، ساخن جداً اليوم (يمسح العرق من فوق جبينه)

أدا: أغلق الستائر سريعاً، الهواء ثقيل!

ألبرت: نعم الهواء ثقيل ، أدا (يتصبب عرقاً بشدة) انتظري، بالخارج يتحرك شيء ما! اثنان من البشر قادمان أخيراً. ما هو الشيء الجميل الذى أحضراه لنا؟ (ينظر من خلال التليسكوب)

أدا: أغلق النافذة ، أسرع. إنهم يشاهدون عملنا الفنى!

ألبرت: (زافراً) ليس لدينا ستائر، أدا، متى تفهمين ذلك؟ أصابتك اللوثة القديمة مرة أخرى، أدا! أدا، أغلقت الستائر؟ إنهم يشاهدوننى.

لا شيء! يسود دائماً موات عنيد غير مبرر وجمود.

أدا: يجب على....

ألبرت: أدا!

أدا: لا يوجد هواء على الإطلاق... افتح الشباك! (تقع)

ألبرت: أدا، توقفي، لا داعي للتهريج! (بصرخ) الهواء جاف وكتيب (بهدهوء) أختى الحبيبة! (سكون) أتقفين!

أدا: (تقف) الآن ألبرت؟

ألبرت: الآن؟

أدا: فلنذهب؟

ألبرت: ليس بعد، قفى بجانبى، أنت مستعدة؟

أدا: نعم... نعم...

ألبرت: نحن لا نكذب على أنفسنا، هذا صحيح، نحن نريد أن نغير بخيالنا وأمانينا ما نطل عليه.

أدا: الخيال يخص عالمنا

ألبرت: الخيال يحقق أيامنا، يحمل أفكارنا الفنية.

أدا: الخيال، الفانتازيا، هى رضاؤنا الكبير.

ألبرت: فرحة كبيرة، عندما يحدث شئ! نحن فنانون حقيقيون، أدا! نحن يجب أن نفكر فى الأسمى، عندما لا نرغب فى أن يأتى أحد، ليقدم يد المساعدة لفننا، يجب أن نكرر وبصوت عال. فقط من أجل الأسمى، وهذا بالنسبة لنا الفن، الذى يعطى معني للحياة، للبقاء.

أدا: نعم، عزيزى ألبى. كيف كانت ستكون حياتى بدونك.

ألبرت: وحياتى بدونك، أختى العزيزة (ينظر من خلال التليسكوب) أدا، حتى الآن لا يوجد سوى أكياس قمامة، الآن سيأتى بالتأكيد شئ عظيم، يوم عظيم... يبنى الناس التماثيل من المنتجات، فهم يحتاجون

دوماً للأصنام جديدة، ثم يمزقونها. ونحن نسعد بذلك، عندما نستطيع أن نضع الأصنام القديمة عندنا! الناس تحتاج دائماً لتمثيل جديدة! إنهم مثيرون للضحك... (يتسمم)

أدا: قريباً سيحل الظلام ثانية، ليس لدينا شيء لفننا، ولكن مثل الكلمات التي تتكرر دوماً: يجب أن نصبر. يجب أن يكون لدينا أمل!

ألبرت: أدا، هل أنت مستعدة؟

أدا: نعم!

ألبرت: (متوتراً) أدا، قولى بصوت عال: نعم، أنا مستعدة.

أدا: نعم، أنا مستعدة!

ألبرت: حتى أعرف، أنك مستعدة، وأنت دائماً تستطيعين أن تُعلنى ذلك، الآن أذهب... يجب أن نكون دائماً مستعدين. لقد رأيت، ماذا يمكن أن يحدث، عندما لا نكون مستعدين... سرقة تحدث أمام أعيننا... المنضدة حُطمت بلا شفقة! كلهم مجرمون، وعندما يستطيع الإنسان أن يفعل شيئاً، يُحطم أحداً فوراً.

(صمت. ألبرت ينظر من خلال التليسكوب)

ألبرت: أدا، مرة واحدة، هكذا فجأة، أشخاص، يجرون هنا

وهناك، فى أسراب يأتى الناس، فهم لا يأتون فقط
بالمخلفات!

أدا: نعم، يجب أن يحدث شيئاً، ألبرت، لماذا يجرى الكل
هنا وهناك؟

ألبرت: يخرج من الإنسانية الجنون مشبعاً بالانتقام، لا يمكن
إيقاف الهلع والفوضى. عندما تأتي الكارثة، تأتي
سريعة وشاملة... من يعايشها، ينتظر الأخرى ...
مثلى!

أدا: مثلى!

ألبرت: لقد امتلأت الحاوية، حولها من كل جانب يوجد
الكثير من المخلفات. وهناك رائحة كريهة مرة
أخرى! (سكون) احتمال ... الآن اذهبي، اذهبي،
اذهبي سريعاً، أدا! عزيزتى أدا! اجرى سريعاً! (تقف
أدا، وتمشى سريعاً. ينادى عليها ألبرت) أدا انظري
خلف الحاوية، يوجد شئ ما. (ينظر عبر التليسكوب)
ماذا يمكن أن يكون. آه، بالفعل، جميل، جميل...
نحن نسعد بذلك، ثم بعد ذلك. ستتحدث الساعات،
والأيام، والأسابيع القادمة عن الحظ، الذى صادفنا
هنا. بكل المتعة الكبيرة نراقب، كيف نقرب دائماً
من هدفنا.

(تأتى أدا بمصباح عمودى و امرأة كبيرة)

أدا: ألبى، مصباح عمودى و امرأة ضخمة جديدة.

ألبرت: كل فن له معناه، عندما نستخدمه بمهارة.

أدا: أنت مجتهد جداً، ألبى؟

ألبرت: نعم، هكذا أنت! أليس هذا العالم رائع مرة أخرى؟

أدا: نحن لم نعد حنونين.

ألبرت: نعم، نعم (هو ينظر من خلال التليسكوب) الآن يأتى

شئ آخر... اذهبي، أدا، اثنان من الناس يأتيان، سريعاً،

اذهبي! (تذهب أدا).. يجب أن تمتلئ هذه الحجرة،

قريباً، قريباً! قريباً يكتمل عملنا الفنى ويمكننا أن

نهلك مثل الفنانين... نتعفن مثل الفنانين... كم من

الفنانين... كل هذه الأحلام (تأتى أدا بحقيبة سفر،

بحقيبة تحمل على الظهر وكتب) أدا، هل أنقذنا كل

شئ؟

أدا: كل شئ، ألبى!

ألبرت: الآن سوف يتغير منظرنا بالتأكيد، كل لحظة تقريباً،

الآن أدا! اذهبي أدا! أنقذى ما يمكنك إنقاذه، هناك

من يأتى... عملنا الفنى!

(تذهب أدا سريعاً. ينظر ألبرت من خلال تليسكوبه.

تعود أدا وتحضر معها ماكينة قهوة مكسورة، ووعاء
بأغطية)

أدا: الشمس المشرقة تعكس ضوءها على صفحة البحر
ثانية... (أدا تخطف كل شيء وتحضره أمام عينيه)
ويضرب موج البحر شعب الصخور (تضعهم)

ألبرت: عزيزتي! جميل جداً، أدا، سوف نشع فرحاً. سيعايش
وجداننا مجدداً إشباع روحى.

أدا: نعم، عزيزى ألبى (يضحكان، تدلل ألبرت بحنو) إننى
سعيدة جداً، لأنك سعيد. لا يمكن أن أكون سعيدة،
عندما لا تكون سعيداً. نحن روح واحدة، ألبى، أنت
أعز أخ لدى.

ألبرت: نعم يا أختى الحبيبة، لهذا السبب نحن هنا، حتى نعيش
حياة سعيدة سوياً (ينظر عبر تليسكوبه) ولكن قل لى،
كيف يكون المنظر المطل على الطبيعة، أو الغابة،
أو المرعى، أو الجبل، وعلى الإطلاق على الجبل،
وبالأخص المنظر المطل على أشخاص، الجيران،
أو المنظر على المدينة خصوصاً. فى مقابل المشهد
الوحيد الخصب الغنى على الحاوية.

أدا: مشهد رائع يطل على حاوية... على أربع حاويات
ضخمة! (يضحكان)

ألبرت: نعم، نعم!

أدا: (حالمة) الوقت يمر في بعض الأحيان سريعاً، في بعض الأحيان بطيئاً، ولكن كل يوم مختلف... الآن نتنظر بهدوء غروب الشمس، ثم الليل وبالليل ننظر هنا وهناك، ما إذا كان هناك شيء ملقى هنا، ما لم نره أو أغفلنا رؤيته، هذا ممكن أن يحدث لأي شخص وعندئذ نذهب لننام. ونحن ننام مثل المعتاد، دائماً مضطربين، ونتنظر بقلق، حتى يأتي اليوم المشرق ثانية، وخلال اليوم نتنظر بدون صبر، حتى يأتي المساء... هكذا يجري الحال في حجرتنا الجميلة هذه... ولكن نحن لا نرضى دائماً، ولكننا دائماً نفضل الرضا عن عدم الرضا، أليس كذلك يا ألبى؟ (تعطى له كأساً من الكونياك) والآن اجلس على روبرت أو (تنظر حولها) على فينست؟

ألبرت: فينست! يجب أن أجلس مرة أخرى على فينست! هو يقف هكذا وحيداً مثل المنبوذ، منذ عدة أيام، ولكن نحن لا ننبد أحداً يأتي إلينا، إلى حياتنا وينضم إلى عملنا الفنى.

(تبدل أدا المقاعد) إن فينست لكبرى مريح بحق.

أدا: طراز إمبراطورى.

ألبرت: لا، لا، أنا لا أنسى أحداً، أيضاً كارل الصغير من بحيرة كونستانس²! الكرسي ذو الأرجل العزيزة... أو فرانسوا الكرسي ذو العمدان من ليون للأمسيات الصيفية على شط البحر الهادر، ولكن يجب ألا ننسى، أدا، أن لدينا هناك في الخلف أنطونيو، العجوز من الستينيات.

أدا: لن ننساه أيضاً أبداً... لا يمكن أن ننساه هكذا بمنتهى البساطة!

ألبرت: نعم! أنطونيو لأمسيات الخريف بخديداته الصغيرة تحت مقعدتك، أدا!

أدا: (تذهب إلي الكراسي واحداً تلو الآخر وتمسح عليهم بحب) وهلينكا ذات الطابع المكتبي الكلاسيكي من الثمانينيات، بدونها لم تكن لتكتب ورقة واحدة. وبدون فرديناند لم تكن لتتظرك الليالي الطوال السوداء، الليالي المظلمة المترقبة. بدون أولاف، النرويجي المريح، كان لا يمكن أن تخلد إلى النوم! في الماضي لم يكن هناك نوم بدون أولاف!

ألبرت: نحن أوفياء لأصدقائنا الأعزاء. نحن سنظل أوفياء لكل، بالرغم من أننا لا يمكن أن ننجز ذلك، أن نجلس طوال اليوم على كل منهم، أو نستخدم طوال اليوم كل الفناجين والبرادات.

أدا: ألبى، ماذا كان يمكن أن يكون، لو لم يكن لدينا هؤلاء الأصدقاء الأعزاء؟

(يجلسان على المقاعد أمام الشباك وينظران من الشباك. تعطى أدا ألبرت شراب الليمون)

ألبرت: أدا، قارب!

أدا: قارب؟

ألبرت: قارب، يأخذ دورة إلى الشمال.

أدا: نحو الشمال مروراً بنافتنا.

ألبرت: تماماً، نحو الشمال مروراً بنافتنا.

أدا: هل تحمل المركب العلم السويدي؟

ألبرت: نعم العلم السويدي وقارب كبير هكذا (يذهب إلي النافذة وينادي) السفينة، إلى الأمام.

أدا: إنهم لا يسمعونك.

ألبرت: السفينة، إلى الأمام.

أدا: لا، لا، إنهم لا يسمعون شيئاً (تضحك)

ألبرت: هي سفينة سريعة، أدا، انظري...

أدا: في الحقيقة سفينة سريعة، ولكنهم لا يسمعوننا!

ألبرت: سفينة متخمة على بحر هادئ!

- أدا: لا أحد يسمعنا!
- ألبرت: سفينة عبر المحيط إلى استراليا... استراليا، أدا، السفينة تشق المحيط!
- أدا: المحيط!
- ألبرت: إلى استراليا... مرحى! على المحيط الهادئ!
- أدا: مشهد يطل على اللاشئ الهادئ .
- ألبرت: لقد كنت قبطاناً!
- أدا: وبحاراً أيضاً؟
- ألبرت: أحد أشهر القباطين!
- أدا: فى البحر؟
- ألبرت: عام 1978
- أدا: و1985؟
- ألبرت: قدت السفينة من كابينة القيادة!
- أدا: الآن يجب أن أضحك... (تضحك)
- ألبرت: نحن لم نصطدم بالصخور.
- أدا: ها، أنت!!
- ألبرت: على السطح، على السطح، كنت أصرخ...

أدا: يجب أن أضحك.. (تضحك)

ألبرت: (يضحك) نعم، فوق كابينة القيادة! وكيف!

أدا: الآن يجب أن أضحك ساخرة منك (تضحك)

ألبرت: أه، أين! توقفي، أدا! نحن كنا مجتمع بحارة عظيم.

أدا: ثلاثة آلاف ضابط بحار، كل الطاقم! (تضحك)

ألبرت: أه، لقد كنت كابتن تحية! فى فيدل شولاول على نهر

ألبه! مكان التحية الوحيد على السفينة فى كل العالم!
كل سفينة كبيرة، تدخل أو تترك ميناء هامبورج، أجهزها
بمكبرات الصوت ذات الستمئة وات الخاصة بى،
لقد حبيت طوال حياتى ثلاثين ألف سفينة. مع خالص
تحياتى ألبرت! كان يمكن أن يصل عددها أيضاً إلى
خمسین قطعة فى اليوم!

أدا: أنا فخورة بك! وأبى وأمى كانا سيكونان فخورين بك

(تمشط شعره)

ألبرت: عبر التليسكوب ألقى نظرة على السفينة، أميز بين علم

الدول وأعد مراسم التحية، التى تصدر من الفرقة.
يجب أن يسمع ركاب السفينة مع وجود الرياح
الشديدة! ولهذا يجب على أن أعلق مكبرين للصوت
بقوة ستمئة وات! كنت أبدأ يومياً بعزف نشيد الكورال
النرويجى "شتويرمان"! "أترك المراقبة"! ثم "الهولندى

الطائر" لفاجنر وفي النهاية أغنية هامونيا³ "مدينة هامبورج على نهر الألبة أون"، وأنادي التحية " أهلاً ومرحباً بكم فى هامبورج، نحن سعداء، أننا نستطيع أن نحبيكم فى مدينتنا" أنادى "أهوى، أهوى"، كنت أحي الكل بفرح شديد ومتعة! (يضحك...)

أدا: (تضحك) ألهذا الحد كنت مهماً؟

ألبرت: الصوت كان يصدر من الفرفة، باللغة الألمانية ولغة البلد، التى ترفع السفينة علمها.

أدا: إذاً منذ عام 1978 وأنت دائماً على البحر! (تضحك)

ألبرت: رائع، لقد تمنيت دائماً أن أكون قبطان. قبطان مشهوراً، لقد كانت أمنيى! ذات مرة، أوقفت سفينة رحلتها وردت تحياتنا بفرقتها وعزفت نشيدنا الوطنى. آه، كروت المعايدة، التى كنت أحصل عليها من البحارة، والتى كانوا يشكروننى فيها على التحية، لقد كان آخر كارت من استراليا، أليس كذلك؟

(تبحث أدا وتأتى بالكروت) إن دمء البحارة تسرى فى عروقى . وبعد ذلك يأتى النشيد الوطنى، لقد كنت أختار ما بين الأناشيد الوطنية لكل الأمم المسافرة بالبحر، فهم يزيدون على المائة والخمسين! لك أن تتخيلى، أننى أعرف كل الأناشيد الوطنية!

أدا: هم، أنت تعرف الكثير! (تقلب بين كروت المعايذة)

ألبرت: هيا! الإسباني المرح.

(تشغل أدا الموسيقى، يسمعان لفترة نشيد وطني)

ألبرت: أو التشيكي، عندما نريد أن نكون الآن رومانسيين مكثيين.

(تشغل أدا الموسيقى و يسمعان لفترة النشيد الوطني)

نكون أكثر حزناً، عندما لا يأتي أحد اليوم (ينظر من خلال التليسكوب) نسمع المجرى الحزين المفعم بالمشاعر العميقة. (تشغل أدا الموسيقى، يسمعان لفترة نشيد وطني)

لقد توغلنا بعمق... إلى هذا العمق من الحزن (سكون) لا، يجب أن نكون مثل المقاتلين، نحن على استعداد فقط أن نكسب.... الإيطالي!

أدا: هذا ممل.... (تستلقى)

ألبرت: أدا، قفى! يجب أن تقفى إلى جانبي. يجب أن نقاتل!

اتركي الإيطالي يعزف! (تشغل أدا الموسيقى) أنت مملة! يجب أن يكون لدينا رؤية عامة، أن نكون يقظين، والآن الأرجنتيني! (تشغل أدا الموسيقى، ألبرت يدندن اللحن) بسعادة. هنا نحس بأمريكا الجنوبية! هذه هي الشمس! (يدندن الموسيقى) في ذات الوقت أرفع علم

هامبورج. تحية بحارة قديمة. ينكس العلم قليلاً على السارى ويرفعه مرة أخرى لأعلى، حركة لطيفة لضيف بعيد يرحل. لقد ودعت بأدب كل السفن، وتمنيت لهم دائماً رحلة سعيدة! (تغلق أدا الموسيقى) بدلاً من النشيد الوطنى لهامبورج أعزف الفوكس تروت لحن "إلى اللقاء". لتحية السفن الألمانية بأغنية التجول " يجب أن أصطحبك معى إلى المدن فى رحلة". بعد المراسم أحكى لزوار كاينة السفينة حول الحجم، خط السير والتعامل مع السفينة المارة علينا توأ. لدى سجل بطاقات هائل مدون عليه أكثر من 16000 سفينة أتت إلى هامبورج فى الخمسين عاماً السابقة! هل لك أن تتخيلي؟ 16000 سفينة؟

أدا: لا.

ألبرت: السفينة "برستيغ" ناقلة البترول الغارقة أمام السواحل الإسبانية، كانت أيضاً مصنفة ولكن لم تعد تُستخدم البطاقة الخاصة بها، لكننى سأنساها أيضاً، لقد نسيتها بالفعل منذ زمن. ولكن هناك سفناً، لا يمكن أن ننساها! مثل كوين مارى! مارى العملاقة! هناك، تُعزف مراسم أخرى! هذه موسيقى أخرى!

أدا: نعم

ألبرت: فيدل شولو، لقد عبرت عليه كوين مارى. إن الموقع

يمثل معني حتى اليوم لكل بحار، كما أنه مرسوم على كل خريطة دولية.

أدا: (تذهب إلى الخريطة على الحائط وتبحث) هذا صحيح.

ألبرت: وقمت ذات مرة بعزف النشيد الوطني البرازيلي، هكذا بمنتهى البساطة، فهو يتغلغل في الأعماق وفي الأرجل ليجعلها ترقص من تلقاء ذاتها، فهو مليء بالحيوية (يضحك) يتشوق السياح على الفور ويبحثون عن السفينة. وكنت أخبرهم أن غواصة برازيلية مرت من هنا (يضحك) زار سائحون من كل أنحاء العالم كابينة القيادة. نحن كنا خمسة ضباط متطوعين. كنا نحني من شروق الشمس وحتى الغروب. بالطبع طبقاً لقواعد خطة الخدمة! إنها لم تكن حفلة موسيقية ترفيحية. لقد كان عملاً جاداً وموسيقى جادة!

أدا: والآن هذا المشهد الجميل المطل على البحر (تضحك بجنون)

ألبرت: بحر، بحر، أكثر من بحر!

أدا: أكثر من بحر!

ألبرت: أكثر من بحر! على المحيط.

أدا: الحجرة بمشهدها الرائع المطل على المحيط.

ألبرت: لقد أبحرت في كل المحيطات، كلها أدا، ماذا تعرفين

أنت! أنت لا تعرفين شيئاً ولازلت تضحكين!

أدا: كل المحيطات! (تضحك)

ألبرت: آه، المحيطات اللانهائية!

أدا: المحيطات المتوحشة!

ألبرت: انظري! (يشير بأصبعه وينظر من خلال تليسكوبه)

أدا: سفيتان؟

ألبرت: اثنان من مجتمعات البحارة.

أدا: اثنان على المحيط...؟

ألبرت: نعم، نعم... (يضحك)

أدا: على المحيط المتوحش يوجد مجتمعان من البحارة.

ألبرت: من هولندا و...

أدا: من البرتغال! أو من أفريقيا؟

ألبرت: نعم من أفريقيا! (يضحك)

أدا: ألبى، وقاربك في الخليج؟

ألبرت: قاربي؟ نعم، نعم، نعم أفضل الإبحار بين صخور

الخلجان على الشاطئ.

أدا: وبدون بوصلة... ومع ألبرت أينشتاين!
ألبرت: أنا ، ألبرت شتاين أفضل أن أبحر مع ألبرت أينشتاين
بدون بوصلة أو سترة أو أحزمة نجاة! (يضحك)

أدا: اثنان ألبرت شتاين فى قارب!
ألبرت: "أفضل الإبحار بدون بوصلة"! أكد لى أن القوانين
الأولية للفيزياء توفر المعرفة، حول كيفية التعامل مع
قارب فوق محيط... هذا يستحق أن نحقد عليه!

أدا: كل حقد نسبي...!
ألبرت: هذا صحيح، أدا، أخيراً تعلمت شيئاً من أخيك العبقري.
المدح! منذ ألبرت أينشتاين وكل شئ نسبي.. (ثائراً)
لا، لا، لا! لماذا هذه الأكاذيب الأبدية! الهدوء يسود
كل الأيام، الملل القديم المعروف، لا، أدا، لا شئ! لا
شئ ولا أحد!

أدا: لا شئ ولا أحد؟
ألبرت: لا يوجد قارب، لا توجد رحلات بحرية ولا بحارة ،
ولا بحر!

أدا: إنه لا شئ كبير...؟
ألبرت: هذا السكون يثير أعصابى.
أدا: لقد كان فى الحقيقة متعة لأينشتاين، عندما سكن

الريح وتوقف القارب وراقب العالم المتحرك
بظواهره الفيزيائية، لقد شرحت لى ذلك... أيضاً
نحن نراقب العالم الذى أماننا طوال اليوم وكل ظواهر
اليوم باهتمام! نحن نبذل طوال اليوم جهداً للوصول
إلى مزاج صفو. نحن نريد ببساطة ألا نُفسد مزاجنا
الصفو... بلى، مشهد جميل يطل على البحر... أو
على المحيط.

ألبرت: أدا، هذا العالم أماننا...

أدا: جميل، ونحن نسعد بكل لحظة جديدة تغيرنا... كل
منا يعرف فضائله وأزماته!

ألبرت: نعم، نعم! رؤى كبيرة دائماً للمستقبل...

(صمت. أدا تغلق الموسيقى. ينظر ألبرت من خلال
تليسكوبه... ينظران من النافذة)

ألبرت: ألا تتذكرين أدا... منذ عشرين عاماً؟

أدا: نعم، نعم، كل اليوم، ألبرت...

ألبرت: عندما كان لدينا هذا المشهد الآخاذ من النافذة

والمطل على جبال الألب، فى مدينة سالزبورج. كل
يوم منظر منعش يطل على جبال الألب. قمم الألب
التي تنظر من خلال السحب ومعها أشعة الشمس
يسحران نفوسنا الحبيبة. ومشهد آخاذ على الطبيعة

الربانية بالكامل، في كل فصول السنة. كل يوم نجلس في البلكون، نغرق في إحساسنا الرومانسي بالكامل، نشرب الليكور الأيرلندي، ونغرق في السعادة. ماذا يعنى المشهد على الحديقة في مقابل المشهد على جبال الألب... (سكون) ولكن اذكرى، أدا، ماذا يعنى مشهد جبال الألب في مقابل المشهد المطل على الحاويات العملاقة.

إن مشهد جبال الألب بلا ذوق ومع الوقت يصبح لا طعم له. أخيراً، كل يوم ذات المشهد، فكرت أنا وقتها. ومع هذا يتغير المشهد مع كل نظرة تُلقى عليه. أنت لا تعرفين، ماذا سنجد اليوم عند الحاوية. أليس كذلك؟

أدا: لا

ألبرت: في الجهة الأخرى عند جبال الألب دائماً نجد نفس المشهد. وليس هناك أحداث نهائياً مثل هنا. فقط الأحداث تغير الحياة، تغيرنا. هنا نعيش حياة متنوعة دوماً، والتنوع يغير الحياة.

أدا: نعم، ولكن في بعض الأحيان أيضاً هنا...

ألبرت: ماذا؟

أدا: أيضاً هنا... في بعض الأحيان المشهد ذاته... مثل الآن.

(صمت)

ألبرت: نعم، يأتي القليل من الناس، منذ بضعة أيام....

أدا: احتمال... من المحتمل أن يكون بالقرب من هنا
حاوية جديدة؟

ألبرت: ماذا؟ وهنا يمكن أن تكون نهايتنا، أدا؟ ولكن هذا
الاحتمال الأكبر... نتيجة هذا الاحتمال لا نريد أن
نفكر في توابع تلك الاحتمالية، انظري حولك؟

أدا: نعم، نعم، أنا ذاهبة...

(أدا تذهب)

ألبرت: مخلفات أقل، لا يمكن أن أتصور هذا بأي حال من
الأحوال (سكون) عندما تأتي كارثة، تأتي سريعاً
وشاملة، هذه حقيقة واضحة (سكون) لا، لا، لا يمكن
تخيل أى شئ بأي حال من الأحوال!

(تأتي أدا)

أدا: الكل عند العجوز...

ألبرت: ثم، هل قابلت أحدهم؟

أدا: لا أعرف، لم ألق نظرة بداخله!

ألبرت: اذهبي، وانظري حوله مرة أخرى بشكل أفضل، بشكل
أفضل.

(أدا تذهب، ألبرت ينظر من خلال تليسكوبه) لا أريد

أن أغير أهدافى وكذلك التخييلات والأمنيات، التى نحيها. أفضل ألا ألقى بالأسئلة مرة أخرى، عندما لا أعرف الإجابة عليها.

(سكون. تأتى أدا) ثم؟ مثل السابق دوماً أو أقل؟

أدا: أعتقد، مثل السابق دوماً.... نفكر... مثل الصيف.

ألبرت: الحرارة، والوحشة والسكون... عندما يجب أن نجلس أو نقف هنا إذاً، دائماً إلى جانب بعضنا... دائماً نفكر سوياً، أن نحي حياة مشتركة مثل أخ وأخت! فقط الأرواح العظيمة تتلاقى. بعض الأيام الأخرى، أختى العزيزة.. (صمت) فقط، عندما يريد الناس الآن وبشكل نادر التحرر من أصنامهم، من المحتمل تنتظرنا بعض الأسابيع الأخرى، ولكننى أسأل نفسى، لماذا؟ قريباً سيكتمل عملنا الفنى، وهكذا نحقق هدفنا... أدا! عملنا الفنى العظيم! انظرى إلى الجمال!

أدا: ثم ندعو الكل ونقول للكل: انظروا هنا، هذا العمل الحقيق المخييف - المخيف، هذه الشخبطة التى فعلتموها! فلتخرجلوا من أنفسكم! فقط صبرنا الجميل عليكم، عطفنا على تلك الأشياء الخرساء الحبيبة فى هذا العالم، حواسنا اليقظة المبدعة بالخيال أنقذت الأشياء القيمة من الفناء، من تحطيمكم الأبدى لها...

هذا هو عملنا الفنى ! من أجل الفن فقط هناك معني
لأن نجيا.

ألبرت: أدا، سأقوم بإلقاء خطبة فى الافتتاح، كفنان، وأنت
ستقفين إلى جانبي كفنانة.

أدا: أنا؟

ألبرت: وى مدموازيل أدا!

أدا: عالم جميل طيب! (تضحك وتشغل الموسيقى)

الفصل الثانى

(ظلام فى الحجرة)

ألبرت: أدا، عايز أعمل بيبي، أعمل بيبي، أدا، ساعديني.

أدا: على مكسيم أو روجر؟

ألبرت: مكسيم، لا يجب أن أقف، أو؟

(تبدل أدا الكراسى) الآن.

ألبرت: (يتبول) مكسيم هو بالفعل الأفضل.

أدا: والآن ننتظر فى قلق، حتى يأتى الصباح، قريباً تشرق الشمس، لقد صرخت عالياً مجدداً، اذهبي اذهبي، اذهبي، أنا لم أنم.

ألبرت: الآن فريدرج، كنتى فريدرج (أدا تبدل الكراسى)

أدا: دائماً، دائماً قلق...، نحن ننام قلقين بشدة، ننام قلقين، قلقين، ومنتظر بقلق، حتى يأتى النهار المشرق مرة أخرى...

ألبرت: قولى لى مرة أخرى، ماذا ستطلقين على أمام العامة.

أدا: السيد الفنان ألبرت شتاين

ألبرت: بديع! أريد جمهوراً، أريد الكثير من المعجبين.

(يضحكون)

(ضوء، ألبرت وأدا يجلسان أمام النافذة، هو يجلس على مقعد وثير(فوتيل) وينظر من خلال تليسكوبه)

أدا: هل سيأتي أحدهم اليوم؟ يقذف شيئاً جميلاً؟

ألبرت: الأمل مثل الغذاء!

أدا: إذاً سنموت قريباً، إذا لم يأت أحد فسأستسلم...

ألبرت: أدا، خيبة الأمل اليومية تخص حياتنا.

أدا: يومياً نتمنى، نلتهم ونتبرز.

ألبرت: أدا! أنت وقحة، وغير مؤدبة مثل أبيك!

أدا: ونحن نسمع موسيقى مملة...

ألبرت: أدا، يجب على كل فنان أن يحب الموسيقى

الكلاسيكية، نحن أيضاً نحب الكلاسيكيين، كل

الكلاسيكيين! نحن ننصت إلى الموسيقى باهتمام...

نحن نريد أن نفهمها، نحن نبذل الجهد، لأن نكون

أعظم الفنانين!

أدا: أشعر بصداع وبألم فى أذنى.

ألبرت: من لديه هدف، لا يستسلم... لقد عشت دوماً بلا

هدف واستسلمت دائماً على الفور... مبكراً، لولاي،

لكنك وضعت بين البشر.

أدا: كل هدف وكل أمل خادع.

ألبرت: لا تكونى وقحة!

أدا: سأقول لك الحقيقة... اليوم لن يلقي لنا أحد شيئاً عظيماً وجميلاً. الكثير من أجولة المخلفات.

ألبرت: والسبب...؟

أدا: الأفضل ألا نلقى أسئلة، عندما لا نعرف الإجابة عليها مسبقاً. لن أتحدث بعد الآن! (سكون) سنبدل طوال اليوم جهداً لكي نحصل على مزاج صفو. لا نريد أن نفسد ببساطة مزاجنا الصفو...

ألبرت: أدا، اذهبي مرة أخرى إلى حاوية الورق وأحضري لنا ما نقرأه، جرائد قديمة فقط، الأقدم، أنت ستقرئين لى! (تذهب أدا) أفضل الجرائد القديمة، الأقدم. نحن انتفخنا من الفكاهة، نحن نرتعد من الخوف، عندما نقرأ، التراجيديات التي حدثت والآن كل شيء انتهى، يوجد الجديد، ولكننا لا نعرف شيئاً عن الجديد، لأننا نقرأ القديم، ونتعجب، كيف كان يمكننا أن نبقي... نحن نسعد كثيراً، ولا يغيب الحاضر عن أعيننا... كل يوم أخبار جديدة، كل يوم إحباطات جديدة وخوف جديد... كل المرح والفضامة كانت في الماضي، في مقابل الحاضر المليء بالكثير من التراجيديات. من الحاضر أحصل على الإحباط، لا أريد أن أعرف أسماء، لا أريد أن أسمع أخباراً، كل شيء محطم، حتى

أخبار التنبؤات الجوية، حتى هذه خادعة ومحبطة، لا شيء، لا شيء! (عصبي) أولاً عندما تنتهي، بزمن بعيد عنا، إذاً القليل من التاريخ، القليل من الثقافة (يضحك) نعرف عن كل حادثة شيء، حتى لا يغيب الماضي عن أعيننا... فقط من صميم الأدب أو الفضول، يهتم الكل بأحداث وحقائق الآخرين، حتى يكون لديهم مادة للحوار. الكثير من الاهتمام بالآخرين يدمر العالم. أدا وأنا، نحن منشغولون بالأخص بأنفسنا، ونحن لا نريد ببساطة أن نعرف شيئاً عن الآخرين (سكون) أفضل الجرائد هي الجرائد القديمة.

(يخلد للنوم، تأتي أدا، يستيقظ ألبرت)

أدا: أمام الحاوية يوجد زرع جميل أخضر غير مقلّم ... مثل كل صيف، أيضاً هذا، غير مقلّم.

ألبرت: نحن نحتاج بعض قطع الموبيليا مثل كرسيين أو ثلاثة، لأجل كرسي وثير وأيضاً ثلاجة أو دولاب صغير وعليهم مثلاً، فقط لكي أذكر مثلاً، زوج من ماكينات القهوة أو ما شابه وعملنا الفني... أدا، أنا لا أحتمل أن أراقب ببساطة، كيف يتراكم فقط نصف الحاويات ... المخلفات المتساقطة من نصف الحاوية الممتلئ ولن أحتمله، الفوضى حول الحاوية... يجب أن نرتب هنا!

أدا: الآن يمتلئ كل الأربعة!

ألبرت: تُفقد الرؤية. أدا اهتَمْ بالترتيب.

أدا: بعد ذلك.

ألبرت: فانتازيا خلاقه، قوة محللة وإدراك فريد فى بنية الزمان
والمكان.

أدا: قالها أ. شتاين بناء على ما قال أ. أينشتاين. المكان ملئ
بالمخلفات والزمن يمر بطيئاً، أنا أشعر بالملل، ألبرت!
يومياً... كل يوم.

(تذهب أدا)

ألبرت: (ينظر بالنيليسكوب) الأفكار الثقيلة والخاملة! الرب
الحبيب لا يغامر... لم يتمكن أينشتاين من التنبؤ
بالكارثة... ولكن كان عليه أن يعيها... مثلى!

(تأتى أدا حاملة حقيبة تحمل على الظهر ووعاء)

ألبرت: أدا! يعزيتى أدا! كيف كان يمكن أن أغفل عن هذه
الأشياء الجميلة؟

أدا: يمتلئ عالمنا بمجموعة من الفضائل يوماً بعد يوم...

ألبرت: وهذا العالم الخارجى هو مجموعة من الرذائل، أدا!

أدا: هذه الفضيلة تسبب الملل... عندما لا تكون الأشياء
هنا، تسبب الملل، هذه هى الحقيقة.

ألبرت: الحقيقة هي، أنه منذ أيام لم يأت أحد بأشياء عظيمة،
هذه حقيقة غريبة، التي هي عالمنا هذا.

أدا: ولكنني هاهنا، ألبى!

ألبرت: هأها، نعم، وأنا أيضاً... لا زلت.

أدا: نحن بخير، ليس لدينا إحباطات ولا نعاني من أية
أمراض.

ألبرت: (يضحك مثل المجنون) كم الساعة الآن؟

أدا: لقد ألقينا بالساعة بالفعل بعيداً. أنت تقول: الساعة لا
تتنمى للعمل الفنى.

ألبرت: بالوقت تختفى الشجاعة المثلى... الشجاعة
البطولية!

أدا: أيضاً بدون ساعة يمضى الوقت فى بعض الأحيان
سريعاً وفى أحيان أخرى ببطء...

ألبرت: أتمنى، يأتى قريباً عمال النظافة، صندوق القمامة
ممتلئ... الرائحة عفنة هنا...

أدا: وقد تعودنا عليها منذ زمن بعيد...

ألبرت: نحن نتمنى، أن تفرغ الحاوية مرة أخرى. ففى ذلك
دائماً راحة لنا وللجميع! الكل يستريح بزفرة عميقة
مثلنا، أدا، عندما يكون الكل فارغاً، ولكن الآن....

فقط عندما يأتي أخيراً عمال النظافة بعربات القمامة،
ويفرغون كل الحاويات الكبيرة والضخمة (ينظر من
التليسكوب) الكل من الممكن أن يرضى، من الممكن
أن نرضى، من يفضل إذاً أن يشاهد حاوية ممتلئة؟

أدا: وعندما يمكن لنا الحصول مرة أخرى على حاوية فارغة،
فهذا يكون تغييراً كبيراً عندما يكونون فارغين وبعد ذلك
ممتلئين مرة أخرى، ثم فارغين مرة أخرى، عملية درامية
من الملء والتفريغ... إلى أين يأتي كل شيء؟
ألبرت: لجامعي مخلفات آخرين...

أدا: الملء والتفريغ مثل مسرحية يومية. تتغير كل لحظة،
كل شيء جديد، أيضاً كل جوال قمامة يغيرنا نحن
أيضاً.

(صمت طويل)

ألبرت: أنت لا تقول شيئاً.

أدا: لا شيء يتغير... لا أحد يأتي ونحن نضيع الوقت.

ألبرت: ماذا يمكن لك أن تفعل غير ذلك؟

أدا: أن يكون هناك هدف جديد.

ألبرت: لا يمكن أن يكون لنا هدف جديد، عندما لا يكون
القديم قد تحقق بعد.

(هدوء)

أدا: نعم... هذا صحيح.

ألبرت: (حالمًا) إنه فعلاً لشيء جميل أن يكون بيننا أشياء كثيرة مشتركة... وبالأخص الاسم الأول! إن هذا قد أثر في بعمق منذ نعومة أظفري. لقد رأيتها دائماً هكذا... كأينشتاين العظيم لقد قرأت وذاكرت كل كلماته، نظرياته، وقوانينه، وحفظتها عن ظهر قلب، لقد ظل مثلي الأعلى الوحيد، في كل مكان كنت أقدم نفسي، كنت أقول، أنا أحمل نفس الاسم الأول، ألبرت، مثل ألبرت أينشتاين. عندما يسألونني بعد ذلك عن الاسم الثاني، أقول لهم مفاجئاً، ولكن بكل ثقة وراحة شتتين، ألبرت شتتين، بالرغم من أنني أدعى ألبرت كراوس. منذ ذلك الحين وأنا أدعى ألبرت شتتين. مثل ألبرت أينشتاين. نحن الاثنين شتتين، حجر⁴... منذ...

أدا: منذ ذلك الحين أنت شتتين، حجر... وفخور... (تناوله مرآة)

ألبرت: فخور بهذا، هكذا يجب أن أكون. فخوراً، وإنني أنا أينشتاين. أدا، ألم أخبرك، أن مقاييسه الجسمانية تتطابق مع مقاييسى، أو يجب أن تتطابق، الطول 175,5 سم، عريض الكتفين، مقبوسة للأمام مثلى. محيط الصدر

مرة أخرى 145 سم. الذراع العليا 75 سم. الرقبة 45 سم. الأرجل 95 سم. ورأسه المشهورة 68 سم مثل رأسى الآن، جمجمة قصيرة، ولكن متفتحة جداً. ولكن عقله لم يشير إلى أية لمحة من العبقرية! كل هذا هو الخيال، الذى يجمع بيننا. الخيال والأفكار الغامضة هما حاملا العبقرية! إن قدراتى العقلية تشبه قدراته. عبقريتى؟ كل هذا سينعكس عليها، ثم علينا أداء، أولاً ثم للأسف، سيعجب بنا العالم الآخر. بعد اكتمال عملنا الفنى... بعد الاكتمال... هذا شئ يرثى له...

(سكون)

أدا: وأنفك مثل أنفه لها طابع نبيل، وكذلك فمك وذقنك مثل فمه وذقنه! فم كبير وشهوانى! فم دافئ لفنان! وأيضاً جلد بنى فاتح جاف!

ألبرت: هل تسمعين صوتى اللطيف؟ مثل نغمة الاهتزاز لتليفون خلوى!

أدا: ممتع! السيد البروفيسور!

ألبرت: لقد كانت مقاييس جسده مثل اسمه مهمة دائماً بالنسبة إلى. لقد احتفظت بمقاييس جسده فترة طويلة... كنت شجاعاً، محباً للحياة، مفكراً.

أدا: لم تخبرني أمي بأى شيء.

ألبرت: لكن بلي! استمعي إلى ألبرت!

أدا: أينشتاين؟ (تضحك)

ألبرت: لم تستمع لي أبدا!

(صمت) مثل الأم فرضتي على مرة أخرى الجوارب! ارتديها أثناء النوم! بل تعرفين، أننى مثله لا أريد أن ارتدى الجوارب أثناء النوم... أكرر: السيد الفنان ألبرت شتاين لا يرتدى جوارب! (يخلع الجوارب غاضباً) أزرار، بدلة سهرة رسمية، جوارب، كل هذا اللبس والخلع، ما هذا إلا مضيعة للوقت! مثلما العالم المعتمد على كل "التهريج"! رياء وفوضى! لهذا اخترت لنا هذا النوع من الحياة المتواضعة، حتى نتخلص من كل الاجتماعيات والقواعد من حياتنا المصطنعة... مثله!

أدا: السيد الفنان على حق.

ألبرت: أدا، ماهى جملي المشهورة؟

أدا: للأسمى يجب أن يكون هناك دائماً ضحايا...

ألبرت: وإجابتي التاريخية على سؤالك التاريخي، ماذا سنفعل فى الحياة؟

أدا: سنصبح فنانيين.

ألبرت: صحيح! ومأثورتي المشهورة؟

أدا: نحن لا نسأل أسئلة، عندما لا نعرف إجابة عليها.

ألبرت: وشهادتنا؟

أدا: طوال كل يوم نبذل جهداً للحصول على مزاج صفو. ولا نريد إفساد مزاجنا الصفو. سأذهب لأنام...

ألبرت: وكيف ستحدثين عني، عندما نخرج للعامه؟

أدا: السيد الفنان شتاتين.

ألبرت: أدا، لا يمكن أن تنادينني بألبى أو ألبرت... هذا لا يتمشى

مع الـ High Society الـ Bonne Haute للفن... كانت السيدة أينشتاين تلقب زوجها أمام الجمهور بالسيد الدكتور أو السيد البروفيسور... أنقل عنها:

"لم أكن لأطلب من السيد البروفيسور أن يفعل هذا (أدا تمام) أو "السيد البروفيسور لا يسافر..." وكانت

تقصد بهذا موتور السفينة الخارجى... نحن نشترك فى استمتاعنا بالبحر. فهو يقضى يوماً ساعات طويلة على البحر الكبير، على الشاطئ الشرقى أو على خليج بحيرة كارنجى لبرينستون Carnegie Lake of Princeton... مثلى... هنا! أصرخ فرحاً، البحر،

وأمدد ذراعى! (بيكى)

أدا: (مستيقظة) ماذا حدث... ألبرت؟

ألبرت: يجب أن أتذكر قاربي الذى تركته خلفى فى ستوكهولم... إنه لأمر محزن جداً... مثل القارب الذى تركه ألبرت أينشتاين خلفه على بحيرة هافل فى برلين.. (يشهق بالبكاء)

أدا: ماذا؟

ألبرت: القارب فى ستوكهولم ، ألا تعرفين؟

أدا: (تستيقظ) لا. أوجد هناك قارب... هل يجب أن أذهب؟

ألبرت: لا... ألم أحكى لك عن قارب ألبرت أينشتاين...؟

أدا: (تفكر)...أعتقد، ليس بعد...

ألبرت: أتريين، كل هذه الحكايات والأحداث لا زلتِ لا تعرفينها...

أدا: بلى! أعرف كل أحداثك التاريخية...

ألبرت: كل الأحداث التاريخية الهامة يمكن أيضاً تكرارها... بهذا يثرى الإنسان فكرياً بكل جديد... لا يمل أبداً... مثلك!

أدا: هذا ليس صحيحاً. كل شئ يهمنى يهمنى. نحن روح واحدة.

ألبرت: لكن، أنت تعرفين، أننى انصرفت عنه... فهو ليس ببرى من كارثة القرن العشرين، كما يدعى هو أو غيره... جملة المشهورة والغبية مثل: إنه لم يعتمد الوصول إلى احتمالية حدوث سلسلة التفاعلات مع اليورانيوم... " أو "إنه لم يفكر فى ذلك... " تشتت تفكيرى! لماذا أطلق على نفسه البروفيسور، الدكتور... أو الحائز على جائزة نوبل، إذا كان لا يدرك عواقب أفعاله؟ كم أكره الكوارث... أردد، عندما أسمع الكلمة... لكننا لا نقرأ الجريدة أو نسمع الراديو! الكثير من الكوارث! لهذا رفضت أن أحتفل بعيد ميلاده...

أدا: أنا أيضاً.

(صمت)

ألبرت: والشئ المحرج والغبى أيضاً، عندما قالت سكرتيرة هتلر، إنها لم تكن تعلم، ما هى حقيقة هتلر وماذا يفعل... أكانت تكتب له خطابات غرامية؟ أم كان يملى عليها أشعاره؟ خطابات الفناء! لقد كان يريد أن يكون فناناً! ولكن الإنسان الذى يكره الناس ونفسه، ويحب التدمير، لا يكون فناناً!

أدا: ولن يكون كذلك على الإطلاق!

ألبرت: (عصبياً، عاصفاً) الأنااس المُدمرون يحبون مدمرهم.

لقد رفضت أن أحتفل بعيد ميلاد أينشتاين وعيد ميلادى، لأنه يوافق أحب التواريخ لهتلر! الرابع عشر والخامس عشر من مارس. اقتحام وإعلان الحماية على أوروبا! هذان التاريخان هما سبب دمار العالم! منذ أن عرفت هذا، وأنا لا أحتفل بعيد ميلادى وعيد ميلاده!

أدا: لمدة عشرين عاماً احتفلنا يوم الرابع عشر من مارس بعيد ميلاد ألبرت أينشتاين وفى الخامس عشر من مارس بعيد ميلادك بشكل مبهج وفخم... وكنا نتذكر يوم وفاته. نعم، أشياء مشتركة تجمعكم، ألبرت! لقد كان فناناً عظيماً مثلك، ألبى!

ألبرت: أعياد ميلادنا، أسماؤنا وفننا... أليس هذا قدر تاريخى، أدا؟

أدا: نعم، قدر كبير، لا يعلم هو عنه شيئاً...

ألبرت: ولكننا نعيش فى كون واحد! لقد كان لى دائماً المثل الأعلى! يجب أن يكون للإنسان مثل عليا!

أدا: نعم، ألبى!

ألبرت: ماهو تاريخ اليوم؟

أدا: ... ثالث من يوليو.

ألبرت: إذن فأعياد ميلادنا قد مرت منذ زمن...

أدا: للأسف... من يحتفل بعيد ميلاده اليوم؟

ألبرت: اليوم؟ (يفكر)... أنت!

أدا: أنا؟ كيف يمكن لى أن أنساه؟ كل عام نحتفل بعيد

ميلادى... وهذا العام كنت سأنساه...! عزيزى ألبى،

أنت لا تنسى أبداً!

ألبرت: هذا لا يمكن أن ننساه أيضاً!

أدا: (تسعد، تضحك)

ألبرت: نعم، أختى العزيزة أدا!

أدا: هممم... نعم!

(صمت) لقد حل الظلام (ألبرت يفزع) ظلام وسكون

البحر! هل سنحتفل بعيد ميلادى، عندما لا يأتى أحد؟

فى بعض الأحيان لم نحتفل بعيد ميلادى، لأننا كنا

مشغولين جداً...

ألبرت: (مستغرباً) هل لخمول جسدى فى تلك الأيام علاقة

بمحتوى طاقته؟ هل كان أينشتاين أحد أهم الأسئلة.

(صمت)

أدا: هذا سؤال شيق جداً!

ألبرت: الأمل مثل الغذاء! ثم يظهر مرض عضال ... عندما نشعر باليأس وانعدام الرؤية ولا نستطيع تغييرهما. الهم هو هذه العلاقة. كما يؤثر فينا ما بالخارج، يؤثر فينا همنا.

أدا: هممم... لقد عانى أينشتاين أيضاً من وحدة مأسوية إنسانية، مثلما نعاني!

ألبرت: نعم، نحن وحيدون جداً!

أدا: أنتَ لديك أنا!

ألبرت: وأنا لذي أنتِ! تعالي نشرب النبيذ الإسباني، بما أنه عيد ميلادك!

أدا: النبيذ الرخيص الثمن؟

ألبرت: يمكننا فقط أن نشرب الرخيص... بالرغم من أننا طالما تمينا نبيذ Bordeaux أو Beaujolais الغالي... بهذه الأمنية المجنونة والتخيل المضحك لن يتغير شيء أيضاً... سنشرب دائماً النبيذ الرخيص، حتى عندما نحفل بعيد ميلادك المهم! الأمنيات! فانتزياً خالصة للموت ضحكاً. يوجد في الحياة العديد من الأشياء المهينة والحقيرة، هذا نعرفه بالطبع.

أدا: هممم.

(تحضر أدا النبيذ من الثلاثرة وتصبه فى العديء من الكؤوس، تقدمه، يشربون سوياً النبيذ وينظرون من الشباك)

ألبرت: أءا، أءكرين... (ءالماً)

أءا: نعم...

ألبرت: عءءما كنا نءءول فى شوارع المءن ليلاً... ولكنا لم نءكاسل أءءاً، لءء كنا نعمل ءائماً!

أءا: نعم، الءءول ليلاً عبر الأزقة الصءيرة والمنصاء العريضة!

ألبرت: الءء فى الءء...

أءا: كان ليلنا نهارنا، ونهارنا ليلنا.

ألبرت: لءء ءفظنا كل ءى عن ظهر قلب... Rue di

Rivolo...Boulevard de Sebastopl...Rue

de Vaugirard, Quai de la Mégisserie...

Hampton Row ...NaHarazi 24,

او Komenskeho 274, Bülowstraße 6

Noordermarkt 14, Sarilhos Tequenos

60, Akazienalle 1, Via Cipresso 36,

Skarnpucksalle5، وءائماً الشوارع العريضة

والطويلة كانت وطننا الآمن، باريس، ليشبونة،

كامبردج، لندن ، براج، روما، انتورب، برلين...

أدا: نعرف كل شارع في كل مدينة كبيرة، ومن كل شارع
أحضرنا أجمل وأفخم الأشياء... أتذكرين المرتبتين
السميكتين المتسعيتين لفردين، رفاهيتنا الأولى، مرتبة
سميكة بريش النعام.

ألبرت: نعم من Groenerei في Brügge! أو السقف
الخفيف، بييسى! بييسى من Stafford Terrace
No.23 بالقرب من The James Joyce Irish
Bar... أوقات نشتاقي إليها في لندن.

أدا: أين نحن... كل الليالي...

ألبرت: نعم، أدا، أفضل مرتبة لاثنتين... وبييسى... ثم صعد
نجمنا لأعلى، أشياء قيمة كثيرة.

أدا: في Boulevard Garibaldi انتقل بارييسى غنى من
بيته وترك وراءه الكثير من الأشياء التي تمس القلب
ملقاة في الشارع، لقد كنت أتجول ورأيت أشياء فخمة
من بعيد، كراسي منجدة، دواليب من القرن التاسع
عشر، كومودينات، مرآة بإطار من خشب البلوط...

ألبرت: أدا، أوتوسكانا، لومباردين، ميلانو، الكاتدرائية
المرمرية، أدا... المدينة الغوطية بأكملها تخص
أحلامنا... بعض جولاتنا الليلية، كنا ننام بسلام أمام

الكتدرائية المرمرية، إبداع غوطى أمامنا ... كنا نتدفع
من برودة الخريف عند فتحات التهوية، لقد كنت
أعطيك دائماً سترتى، وتترك أنفسنا للنشوة والدفء
أمام الجمال البديع للكتدرائية بميلانو... سكاللا،
ليوناردو دافينشى، العشاء الأخير... كل الفن!

أدا: أو برشلونة... والبحر! أو براج... براج، ألبى، كنا
نسكن فى منزل باروكى جميل، فى الطابق الثانى...

ألبرت: فى ليين.

أدا: ماذا كانت ستكون حياتى بدونك، ألبى؟

ألبرت: وحياتى بدونك!

أدا: أجمل الحكايات والأحداث!

ألبرت: أتذكرين الدراجتين الجميلتين القديمتين، من الأربعينيات،
والتي وجدناهما فى زولترنا؟ لقد كنا نجوب بهم كل
ستوكهولم...

أدا: كل الجزر فى ستوكهولم... ونرحل بعيداً مرة
أخرى... بعيداً (تبكى)

ألبرت: نعم، أدا، إنها شخصيتنا... دائماً بعيداً، نرحل بعيداً.
أدا، انظرى إلى الصورة، عندما لا يأتى أحد لفترة...
(أخذ تليسكوبه وينظر من خلاله. تحضر أدا كرتونة

كبيرة وتلقى ما بداخلها، إنهم مئات من الصور،
ينظران إليهم، ويستمتعان)

أدا: هنا كليمنس، بيغاؤنا فى القفص... كان المسكين
يجلس فى قفصه فى Via Cavour... كنبتي المحببة
فى زيورخ ... وهنا ألبى، أوتو، كنبتنا من هانوفر،
شارع كارولينجر 19. أوتو!

ألبرت: انظري هنا أدا، لودفيج! كنبتي ذات الأذنين من
بودابست، أجمل أذنين...! وهنا هارى، هارى، أعتقد
... لم تُفقد صورته. هارى، كرسيى العزيز من البلوط،
الدرج السميك، ذو الطراز الركوكو، هارى، كم من
القوائم التى تسجل مقتنياتنا كنت أكتبها عليه... من
كل مدينة كان لدى قوائم كثيرة... كلها مسجلة!

أدا: هارى من باريس، Boulevard Anatol France ،
رقم المنزل 15...

ألبرت: إن قوائمى هى سجلات قيمة من مقتنياتنا..

أدا: أنت دائماً منظم فى كل شىء، ألبى!

ألبرت: فعلاً، أدا (سكون، مسرعاً) أدا، نحن يجب أن نستمر فى
العمل، غداً... عندما لا يحضر أحد شيئاً كبيراً...
نعم، غداً يأتى كثير من الناس بأشياء عديدة، وسيأتى
يوم عظيم وينتهى عملنا الفنى.

(تجمع أدا كل الصور وتلقى بها مرة أخرى فى الكرتونة،
يمسك ألبرت بتليسكوبه)

ألبرت: لا، أدا، لم تعد مدن أوروبا، لاشئ، لاشئ، أدا، لم تعد
هناك رحلات... الحياة بأكملها لاشئ، نحن لن نغير
نظرتنا للمستقبل... لماذا الأكاذيب الأبدية، وكأن شيئاً
سيتغير!

أدا: أنت تفسد مزاجنا الصفو، صورة فى خيالنا.

ألبرت: لقد كان جميلاً أدا، أن نعيش خيالنا والأمنيات. نحن
فنانون، ويجب أن نعيش الواقع والعمل الفنى أولاً.

(صمت) ثم فجأة يخيب أملنا، إن ما تخيلناه طوال
حياتنا، لا يوجد... لقد أحضر أحدهم اليوم شيئاً...
هذا التصور المزدوج لمناطق المدينة بالأمل... أن
يكتمل عملنا الفنى فى النهاية... هو الكمال، وما
يمكن أن نموت من أجله، أليس صحيحاً، أدا؟

أدا: نعم؟ اثنان من البؤساء بدون رؤية بمشهد مغرى من
النافذة يموتان من أجل عملهم الفنى!

ألبرت: رائع، أدا! هذا الوقت الكئيب يفسد هدفا الأسمى
والمنشود، ولكن الحجرة تكاد تكون قد امتلأت،
يجب أن تمتلى عن آخرها، تمتلى! قريباً تأتى اللحظة،
التي تمتلى فيها حجرتنا، سنتمكن من أن نستمر فى

الحياة، مشعين فرحاً أو نفنى فى عملنا الفنى!

أدا: لا! لا... (تبكى)

ألبرت: أرواحنا القلقة يجب أن تنعم فى النهاية بالسلام، عندما لا يصل إنجازنا لهدفه، فى حجرة ممتلئة، نحن لدينا أشياءنا الحبيبة، نترك خلفنا حجرات ممتلئة فى كل المدن، ونرحل... والآن يمكن أن نهلك بهدوء! ألا ترين، أن لا أحد يأتى؟ من عايش الكوارث مثلى، ينتظر واحدة أخرى جديدة.

أدا: ما هذا الهراء الذى تتحدث به من الملل... هل تخليت عن كل شئ؟

ألبرت: كلمات ألبرت أينشتاين...

(صمت. تشغل أدا التليفزيون الذى لا يعمل والموسيقى)

ألبرت: (يصرخ يائساً) الجمال البديع والوحشية الأكبر! طوال حياتنا نرعى ونعتنى بالوحشية المتغلغلة والصدقة المصطنعة، كره عميق، كذب عميق، أفكار وقناعات خاطئة عميقة... طوال حياتنا أفكار مبلبلية، خداع وعنف، عجز وإذلال...

أدا: نحن نجعل من أنفسنا ضحكة بتفوقنا هذا.

ألبرت: طوال حياتنا نرحل من الشرق إلى الغرب، ليس

العكس، طوال حياتنا انتشاء مخادع ، الشر، السلبية، اليأس المضحك، الذل طوال الحياة...نحن نجعل من تقوقعنا سخرية، لا تكن مثل القوقعة، نرحل إلى الأرض، يقول ويرحل... يرحلون إلى الغرب، يتساءلون؟ يقيمون حائطاً حول الحديقة، نحن نقيم حائطاً في كل مكان، يُذهب إليه، نحن نقيم حائطاً أمام شرورنا! نحن نرحل إلى الغرب...

أدا: (غاضبة) الجمال البديع والوحشية الأكبر! طوال حياتنا نرعى ونعتنى بالوحشية المتغلغلة والصدقة المصطنعة، كره عميق، كذب عميق، أفكار وقناعات خاطئة عميقة... طوال حياتنا أفكار مبلبلية، خداع وعنف، عجز وإذلال... نحن نجعل من أنفسنا ضحكة بتقوقعنا هذا. لا تكونى قوقعة، أدا!

ألبرت: اقرئى الجريدة، فأنا لا أستطيع أن أتحمل.

(تبحث أدا فى الجريدة) فى المدينة نريد الطبيعة، وفى الطبيعة نريد المدينة... بحر، محيط، نحن نكرر الأمنيات ونعلنها، وكأننا بهذا نريد تحقيقها... (يصرخ منفِعلاً من الشباك) ليس ببحر، ليس بمحيط! لاشئ... لا أحد يأتى ونحن نهلك من الغفلة. نعم، نفقت الحيوانات منذ زمن بعيد، وكذلك نحن، دون أن ندري.

أدا: لا! نحن لدينا البحر!

ألبرت: ماذا؟ (يضحك) الرائحة عفنة هنا، أغلقتى النافذة...
 فى الماضى كنا نحلم من يوم لآخر، أننا سوف نجد
 مثلاً آلة كاتبة قديمة... و! وجدنا آلة كاتبة، فى
 الماضى لم تكن تمضية وقتنا ومتعة حياتنا متعلقة
 بحاوية. فى الماضى كانت أيضاً متعة حياتنا وسعادة
 عيشتنا، اليوم هى الفن.. فى الماضى كنا نبحث فى
 الشارع عن المخلفات الجميلة والعملية والتي يمكن
 استخدامها...

(تصفح أدا الجريدة، وينظر ألبرت عبر تليسكوبه، تقرأ
 أدا من الجريدة)

أدا: نحن نتمنى لأنفسنا أشخاصاً سعداء، الذين لديهم حزن
 صغير...

ألبرت: نحن تعودنا على الهم...

أدا: الأشخاص الناجحون هم من يحققون أهدافهم المهنية...

ألبرت: ويصيبون أهدافهم المتحركة...

أدا: الأشخاص الراضون هم من يعيشون باحتياجاتهم
 العظيمة فى تناغم وراحة...

ألبرت: هناك احتياج شديد إلى التوسع فى الإنتاج، ستصبح

الحاويات أكبر وأكبر... كلما زاد عدد الأشخاص،
كلما زادت الحاويات، كلما زادت الاحتياجات
المادية، كلما أصبحت الحاويات أكبر وأضخم.

أدا: والأشخاص المتشوقون للحب، الذين يعيشون الحب
ويعرفونه ويبادلونه حباً بحب.

ألبرت: (يصرخ) نعم، نعم، نعم، هكذا يفنى المرء... يجب
علينا أن نستمع إلى التليفزيون أو نشغل الراديو، البحر
هادئ جداً، كل شيء هادئ. من يعرف، ماذا حدث؟
(غاضباً) ناولينى شاكوشاً ومسامير.

(تبحث أدا عن الشاكوش والمسامير، تعطيهما له. يبدأ
ألبرت في دق المسامير في الأشياء. يظل ألبرت يفعل
ذلك، حتى تُرشق المسامير في كل ما هو في متناول
يديه)

ألبرت: هكذا؟ هكذا يبقى عملنا الفنى... (هدوء. يبكى)

أدا: هل لدينا هدف جديد؟

ألبرت: ليس بعد...

أدا: ومتى سيكون لدينا هدف جديد؟

ألبرت: لن يكون لنا على الإطلاق!

أدا: لن يكون لدينا هدف جديد نهائياً...؟

ألبرت: أولاً نحقق هدفنا القديم!

أدا: ولكن، عندما لا يكون هناك أحد لكي نحقق القديم؟

ألبرت: أنت هنا! (يضحك)

أدا: (تضحك) سأتى؟

ألبرت: نعم، ستأتين...

أدا: سنبدأ من جديد؟

ألبرت: (يضحك بصوت عال) كل شئ ممسمر.

(هدوء)

أدا: سأذهب وألقى نظرة حول المكان (تذهب أدا)

ألبرت: لا أحد يحضر شيئاً، أحوال مخلفات كثيرة، والتي لا

نحتاجها.. خيالنا هي همنا! سكون. طموح، قلق

وملل... هذا هو حال احتياجاتنا. أنا روح خلاق، أنا

أخلق من مخزون خيالي، فى رأى لا يجب أن تخرج

الروح الخلاق، وعندما يجب أن تخرج، إذا يجب أن

تذهب إلى المقابر. المقابر القريية كبيرة مثل المتنزة...

إنها ساحة مقابر ضخمة، إنها ساحة للمقابر مريحة،

مباشرة أمام مدخل منزلنا، مروراً بمكان حرق الجثث،

ثم نكون مباشرة فى ساحة المقابر.. الأفضل أن نجلس

على النجيلة بين شواهد القبور، هدوء، جميل، جميل،

جميل جداً! ومن أجل فسحة صغيرة من الوقت في الهواء النقي، فسكون المقابر يحقق ذلك. تفضل أدا الذهب هناك، ودائماً تحضر معها الزهور النضرة، يزينون دوماً عملنا الفني (يقلب بين صفحات الجرائد) الماضي... هكذا أعيش الماضي... لدى هنا كل أعداد السنوات السابقة، عشرة، عشرة، عشرون، ثلاثون عاماً... عندئذ يتذكر الإنسان نفسه... يرتبك الإنسان عندما يجب أن نتذكر. 1981، على أن أفكر، ماذا فعلت حينئذ، في عام 1981؟ تُختزل السنوات في لحظة، دون أن يشعر الإنسان. نحيا في بعض الأحيان لحظات فارغة، دون أن نشعر أنها فارغة (هدوء). الآن كل شيء انتهى، ونحن نحيا ولا نعلم شيئاً، لا شيء، ماذا يحدث... ولكننا سنظل نحيا، راضين (يأخذ تليسكوبه. يتلعثم) ماذا؟ ماذا؟ أدا؟ (كالمجنون) لن يكون هنا مخلفات؟ لن يكون هناك مخلفات؟ لن يكون هناك بعد ذلك؟ وماذا سيبقى؟ ماذا؟ أدا؟ أدا، هي النهاية! النهاية! عملنا الفني! عملنا، الفن، ال... أسمى (منهكاً) أدا! أدا! أدا! إنهم يحملون الحاوية بعيداً! بعيداً! بعيداً! أأدأ! (يسقط مغشياً عليه)

(تأتي إلي الحجرة وهي تحمل أشياء عديدة) ألبى، ألبى! لقد أحضرت معي عدة أشياء... ولكن من بعيد،

أدا:

هناك على الناصية تقف حاوية جميلة عملاقة، أكبر من
حاويتنا تلك... لماذا لا تنظر من النافذة، ألبى، قف!
(تحركه) أأالبيرت! أألبى! أنت تضيع وقتك ووقتي
سدى! أألبرت! (تنظر من النافذة. منزعجة) أألبرت!
أألبى! مشهدنا! بحرنا! عمك، عملي، فنا، أحلامنا،
نعم، نعم (تبتسم بجنون) أهدافنا، هدفك، هدفك
الأس.. سمي... أألبى! أألبى!! (بجنون) أشعر بها،
جنوننا الساكن يدمر خيالنا. أخيراً! (تُهمهم بجنون)
أسمع؟ جنوننا يدمر روحنا... روحنا المجنونة! يبقى
الجنون لنا وفياً، لا يتركنا... لقد كنت تقولها دائماً!
نحن بوءاء جداً (تضحك بياس، كالمجنونة)

النهاية

الهوامش

1-Likör: شراب كحولي

2- بحيرة كونستانس: بحيرة تقع في جنوب ألمانيا، وعلى حدود النمسا وسويسرا.

3- أغنية هامونيا: هامونيا هو الاسم القديم لمدينة هامبورج، وأغنية هامونيا هي أسطورة تحكي قصة الإلهة هامونيا.

4- كلمة شتاين Stein في اللغة الألمانية تعني حجر، والمقصود هنا تقطيع الكلمة بأشكال متعددة والتلاعب بمعانيها المختلفة.